ISSN 3135-4564 تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alqurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/index مجلة علمية محكمة نصف سنوية

اشكالية بناء الإنسان في الفكر الفلسفي العربي المعاصر –دراسة تحليلية نقدية

نجوى الهادي الكيلاني الحرم*
قسم علم الاجتماع ، كلية التربية الزاوية ، جامعة الزاوية ، ليبيا
najwaalharam@gmail.com
أوركيد/ 0009-0003-5804-9077 9077
تاريخ الارسال 2026/6/15م تاريخ القبول 2026/7/26م

The Question of Human Formation in Contemporary Arab Philosophical Thought: A Critical Analytical Study.

Najwa Al-Hadi Al-Kilani Al-Haram
أوركيد/ 0009-0003-5804-9077 9077

Abstract

This study aimed to examine the problem of human formation in contemporary Arab philosophical thought: a critical analytical study. It sought to identify the philosophical and epistemological foundations upon which the concept of human formation is based in contemporary Arab philosophical thought. The study also analyzed how contemporary Arab thinkers and philosophers have addressed the issue of human formation and explored the most prominent philosophical visions and conceptions they have presented in this field. Furthermore, it investigated the major intellectual, social, and cultural challenges facing the project of human formation in contemporary Arab societies. Finally, it evaluated the extent to which contemporary Arab philosophical conceptions contribute to the development of an integrated project for building the Arab individual capable of keeping pace with current civilizational, cognitive, and social transformations. The study adopted the descriptive approach due to its suitability for achieving the objectives of the research.

The study reached the following findings:

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين2026. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

-The concept of human formation in contemporary Arab philosophical thought is grounded in epistemological and philosophical foundations that combine the values of authenticity with the requirements of modernity, while emphasizing reason, freedom, and critical consciousness.
-Contemporary Arab thinkers and philosophers have presented diverse visions of human formation based on developing awareness, promoting critical thinking, and achieving a balance between identity and cultural openness.
-There are numerous intellectual, social, and cultural challenges that hinder the project of Arab human formation, most notably the identity crisis, the weakness of critical culture, and the impact of rapid global transformations.
-Contemporary Arab philosophical conceptions have contributed to outlining the features of a project for building the Arab individual; however, they still require greater integration and practical implementation to address the challenges of contemporary reality.

Keywords:
The Problem of Human Formation; Contemporary Arab Philosophical Thought; Critical Analytical Study

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على اشكالية بناء الإنسان في الفكر الفلسفي العربي المعاصر –دراسة تحليلية نقدية وذلك من خلال التعرف على الأسس الفلسفية والمعرفية التي يقوم عليها مفهوم بناء الإنسان في الفكر الفلسفي العربي المعاصر ، وكذلك تحليل الكيفية التي تناول بها المفكرون والفلاسفة العرب المعاصرون إشكالية بناء الإنسان والكشف عن أبرز الرؤى والتصورات الفلسفية التي قدموها في هذا المجال ، ثم الكشف عن أبرز التحديات الفكرية والاجتماعية والثقافية التي تواجه مشروع بناء الإنسان في المجتمعات العربية المعاصرة ، وأخيرا تقويم مدى إسهام التصورات الفلسفية العربية المعاصرة في تقديم مشروع متكامل لبناء الإنسان العربي القادر على مواكبة التحولات الحضارية والمعرفية والاجتماعية الراهنة. واتبعت المنهج الوصفي لملائمته أغراض الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- أن مفهوم بناء الإنسان في الفكر الفلسفي العربي المعاصر يستند إلى أسس معرفية وفلسفية تجمع بين قيم الأصالة ومتطلبات الحداثة مع التركيز على العقل والحرية والوعي النقدي.

- أن المفكرين والفلاسفة العرب المعاصرين قدموا رؤى متعددة لبناء الإنسان ارتكزت على تنمية الوعي وتعزيز التفكير النقدي وتحقيق التوازن بين الهوية والانفتاح الحضاري.
- وجود تحديات فكرية واجتماعية وثقافية عديدة تعيق مشروع بناء الإنسان العربي من أبرزها أزمة الهوية وضعف الثقافة النقدية وتأثير التحولات العالمية المتسارعة.
-أن التصورات الفلسفية العربية المعاصرة أسهمت في بلورة ملامح مشروع لبناء الإنسان العربي إلا أنها ما زالت بحاجة إلى مزيد من التكامل والتطبيق العملي لمواجهة تحديات الواقع المعاصر.

الكلمات المفتاحية:
اشكالية بناء الإنسان- الفكر الفلسفي العربي المعاصر –دراسة تحليلية نقدية.

المقدمة:

تُعدُّ إشكالية بناء الإنسان من أكثر الإشكاليات حضورًا في الفكر الفلسفي الإنساني قديمًا وحديثًا إذ ارتبطت بمختلف التساؤلات المتعلقة بماهية الإنسان ومكانته في الوجود والسبل الكفيلة بتشكيل وعيه وتنمية قدراته وإعداد شخصيته ليكون فاعلًا في مجتمعه وتاريخه فالإنسان ليس مجرد كائن بيولوجي أو اجتماعي، بل هو مشروع حضاري وثقافي وأخلاقي يتشكل باستمرار من خلال منظومة القيم والمعارف والمؤسسات الاجتماعية والثقافية التي ينتمي إليها ومن هذا المنطلق ظل سؤال "كيف نبني الإنسان؟ سؤالًا مركزيًا في مختلف المشاريع الفكرية والفلسفية التي سعت إلى تشخيص واقع المجتمعات واقتراح سبل نهضتها وتقدمها وقد اكتسبت إشكالية بناء الإنسان أهمية استثنائية في الفكر الفلسفي العربي المعاصر ولا سيما في ظل ما شهدته المجتمعات العربية من تحولات سياسية واقتصادية وثقافية متسارعة وما واجهته من تحديات حضارية ومعرفية فرضتها ظواهر العولمة والثورة الرقمية والتغيرات الاجتماعية المتلاحقة فقد أدرك العديد من المفكرين والفلاسفة العرب أن أزمة المجتمعات العربية ليست أزمة مؤسسات أو موارد فحسب وإنما هي في جوهرها أزمة بناء إنساني وفكري وقيمي، الأمر الذي جعل الإنسان محورًا أساسيًا في مشاريعهم الفكرية والنقدية والإصلاحية فمشروعات النهضة العربية المعاصرة على اختلاف منطلقاتها الفكرية والأيديولوجية، انطلقت من التساؤل حول طبيعة الإنسان العربي المنشود وكيفية تكوينه وإعادة بناء وعيه بما يجعله قادرًا على الإسهام في تحقيق التنمية والتقدم ومواجهة تحديات العصر لقد تعددت الرؤى الفلسفية العربية المعاصرة حول مفهوم بناء الإنسان وأبعاده ومقوماته، فهناك من انطلق من المرجعية

الإسلامية في بناء الإنسان بوصفه كائنًا أخلاقيًا وروحيًا وعقلانيًا يجمع بين أصالة القيم ومتطلبات العصر وهناك من تبنى المنظور النقدي العقلاني الذي يربط بناء الإنسان بإعادة إنتاج المعرفة وتحرير العقل من أشكال التبعية والجمود الفكري في حين ركزت اتجاهات أخرى على أهمية البعد الاجتماعي والثقافي والسياسي في صياغة الشخصية الإنسانية وإعدادها للمشاركة الفاعلة في بناء المجتمع وعلى الرغم من هذا التنوع فإنها تلتقي جميعًا عند حقيقة مفادها أن الإنسان يمثل نقطة البداية والغاية في أي مشروع حضاري أو نهضوي ، وبرزت إسهامات عدد من المفكرين العرب المعاصرين الذين جعلوا من بناء الإنسان محورًا لمشروعاتهم الفكرية فقد دعا مالك بن نبي إلى بناء "الإنسان الفعال" بوصفه الشرط الأساسي لقيام الحضارة مؤكدًا أن أزمة التخلف تكمن في قابلية الإنسان للاستعمار الفكري والثقافي قبل أن تكون أزمة إمكانات مادية و أكد محمد عابد الجابري أهمية بناء العقل العربي من خلال نقد البنيات المعرفية التقليدية وإعادة تأسيس العقلانية العربية على أسس نقدية معاصرة في حين سعى حسن حنفي إلى بلورة مشروع فكري يجعل الإنسان مركزًا للفعل الحضاري وقادرًا على تجاوز حالة الاغتراب والتبعية الثقافية أما طه عبد الرحمن فقد أولى أهمية كبرى لبناء الإنسان الأخلاقي الذي يجمع بين العقل والقيم الروحية مؤكدًا أن النهضة الحقيقية لا يمكن أن تتحقق بمعزل عن بناء الضمير الأخلاقي للإنسان.

ويكشف التأمل في هذه المشاريع الفكرية عن حقيقة مهمة تتمثل في أن بناء الإنسان في الفكر الفلسفي العربي المعاصر لم يعد مقتصرًا على البعد التعليمي أو الثقافي بمعناه الضيق، بل أصبح مفهومًا شاملًا يتضمن بناء الوعي النقدي وتنمية القدرات المعرفية وترسيخ القيم الأخلاقية وتعزيز الانتماء الحضاري وإعداد الإنسان للمشاركة الإيجابية في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فبناء الإنسان وفق هذا المنظور يمثل عملية مركبة ومستمرة تستهدف تحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع وبين الأصالة والمعاصرة، وبين الحرية والمسؤولية ومع ذلك فإن هذه المشاريع الفكرية لم تخلُ من العديد من الإشكالات والتحديات التي تستوجب الوقوف عندها بالنقد والتحليل إذ يلاحظ وجود تباين واضح في التصورات المتعلقة بطبيعة الإنسان وآليات بنائه وأولويات هذا البناء فبينما يركز بعض المفكرين على البعد القيمي والأخلاقي باعتباره المدخل الرئيس لإصلاح الإنسان، يرى آخرون أن المدخل الحقيقي يتمثل في إصلاح البنية المعرفية وإعادة تشكيل العقل النقدي في حين يذهب اتجاه ثالث إلى أن بناء الإنسان لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن الإصلاح السياسي والاجتماعي والثقافي الشامل ويعكس هذا التعدد ثراء الفكر الفلسفي العربي المعاصر

من جهة ويكشف في الوقت ذاته عن حجم التحديات التي تواجه مشروع بناء الإنسان العربي في ظل التحولات الراهنة من جهة أخرى.

كما أن المتغيرات العالمية المعاصرة وما أفرزته من تحديات ثقافية ومعرفية، كالثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي والعولمة الثقافية وتغير أنماط العلاقات الإنسانية، قد أوجدت تساؤلات جديدة حول مدى قدرة التصورات الفلسفية العربية المعاصرة على مواكبة هذه التحولات، وإلى أي مدى استطاعت أن تقدم مشروعًا متكاملًا لبناء الإنسان العربي المعاصر القادر على التفاعل مع معطيات العصر دون التفريط في خصوصيته الثقافية والحضارية الأمر الذي يجعل من إعادة قراءة هذه المشاريع الفكرية وتحليلها ونقدها ضرورة معرفية تسهم في الكشف عن جوانب القوة والقصور فيها، واستجلاء إمكاناتها في معالجة إشكالية بناء الإنسان في السياق العربي المعاصر

و تأتي أهمية هذه الدراسة بوصفها محاولة لتحليل إشكالية بناء الإنسان في الفكر الفلسفي العربي المعاصر من منظور نقدي يسعى إلى استجلاء الأسس الفلسفية والمعرفية والقيمية التي قامت عليها تصورات المفكرين العرب حول الإنسان والكشف عن طبيعة الرؤى التي قدموها بشأن آليات بنائه ومقوماته وتحدياته.

أولا-مشكلة الدراسة:

يُعد الإنسان محور العملية الحضارية وغايتها في مختلف المشاريع الفكرية والفلسفية التي عرفتها الإنسانية عبر تاريخها الطويل إذ ارتبطت نهضة المجتمعات وتقدمها بقدرتها على بناء الإنسان القادر على الإبداع والتفكير النقدي والمشاركة الفاعلة في صناعة مستقبله ومستقبل مجتمعه و احتلت إشكالية بناء الإنسان مكانة مركزية في الفكر الفلسفي المعاصر باعتبارها إحدى القضايا التي تتجاوز حدود التنظير الفلسفي إلى فضاءات الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي، لتصبح قضية استراتيجية ترتبط بمشروعات النهضة والتنمية وإعادة تشكيل الوعي الإنساني فالإنسان ليس معطىً جاهزًا وإنما هو مشروع حضاري يتشكل عبر منظومة متكاملة من القيم والمعارف والمؤسسات والآليات الاجتماعية والثقافية التي تسهم في صياغة شخصيته وبناء وعيه وتحديد موقعه في المجتمع وقد شهد الفكر الفلسفي العربي المعاصر اهتمامًا متزايدًا بإشكالية بناء الإنسان ولا سيما مع تصاعد مظاهر التخلف الحضاري والثقافي التي عانت منها المجتمعات العربية خلال العقود الأخيرة وما صاحبها من أزمات فكرية وسياسية واجتماعية انعكست بصورة مباشرة على الإنسان العربي وقدرته على التفاعل مع التحولات العالمية المتسارعة وقد دفعت هذه التحديات

العديد من المفكرين والفلاسفة العرب إلى إعادة طرح سؤال النهضة من خلال سؤال الإنسان إذ أدركوا أن أي مشروع إصلاحي أو حضاري لا يمكن أن يحقق أهدافه بعيدًا عن بناء الإنسان القادر على إنتاج المعرفة وممارسة التفكير النقدي واستيعاب متطلبات العصر دون التفريط في هويته الثقافية والحضارية.

ولعل ما يميز الفكر الفلسفي العربي المعاصر هو تعدد مقارباته المتعلقة ببناء الإنسان فبينما يرى بعض المفكرين أن النهضة تبدأ بإصلاح العقل وإعادة بناء المنظومة المعرفية، يذهب آخرون إلى أن الأزمة تكمن في غياب المنظومة الأخلاقية والقيمية التي تشكل أساس بناء الإنسان في حين يؤكد اتجاه ثالث على أهمية الإصلاح الاجتماعي والسياسي والثقافي باعتباره المدخل الرئيس لتكوين الإنسان الفاعل في مجتمعه وقد أفرز هذا التنوع الفكري مجموعة من المشاريع الفلسفية التي جعلت الإنسان محورًا لاهتماماتها وسعت إلى تقديم تصورات مختلفة حول آليات بنائه وأولوياته ومقوماته، الأمر الذي يعكس ثراء الفكر العربي المعاصر من جهة ويكشف في الوقت ذاته عن حجم الإشكاليات التي تحيط بمفهوم بناء الإنسان من جهة أخرى وعلى الرغم من أهمية هذه المشاريع الفكرية، فإن الواقع العربي المعاصر يكشف عن استمرار العديد من الأزمات المرتبطة ببناء الإنسان والتي تتمثل في أزمة الوعي والمعرفة وضعف التفكير النقدي وتراجع المنظومة القيمية، واتساع الفجوة بين مخرجات التعليم ومتطلبات التنمية، فضلًا عن تحديات العولمة والثورة الرقمية وما فرضته من أنماط جديدة للعلاقات الإنسانية والثقافية و أن التحولات العالمية الراهنة وما نتج عنها من تغيرات اجتماعية ومعرفية متسارعة، قد أوجدت تساؤلات جديدة حول مدى قدرة التصورات الفلسفية العربية المعاصرة على تقديم مشروع متكامل لبناء الإنسان العربي قادر على تحقيق التوازن بين المحافظة على الهوية الثقافية والانفتاح الواعي على معطيات العصر.

وتزداد هذه الإشكالية تعقيدًا إذا ما أخذنا في الاعتبار التباين الواضح بين التصورات الفلسفية العربية المعاصرة حول مفهوم الإنسان ذاته فهناك من ينظر إليه بوصفه كائنًا عقلانيًا ينبغي أن يكون محور عملية الإصلاح المعرفي وهناك من يؤكد أولوية البعد الأخلاقي والروحي في تكوينه في حين يركز آخرون على أبعاده الاجتماعية والسياسية والثقافية ويترتب على هذا الاختلاف تباين في الرؤى المتعلقة بآليات بناء الإنسان وأدواته ومقوماته، الأمر الذي يثير العديد من التساؤلات حول طبيعة العلاقة بين هذه التصورات الفكرية، ومدى تكاملها أو تعارضها وقدرتها على الاستجابة للتحديات الراهنة التي تواجه الإنسان العربي في مختلف المجالات و تتمثل

إحدى أبعاد المشكلة البحثية في الفجوة القائمة بين الطرح الفلسفي النظري لمشروعات بناء الإنسان وبين الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمعات العربية؛ فعلى الرغم من تعدد الدعوات الفكرية التي أكدت مركزية الإنسان في مشاريع النهضة العربية، إلا أن كثيرًا من هذه المشاريع ما زال يواجه صعوبات تتعلق بإمكانات التطبيق العملي وآليات تحويل الأفكار الفلسفية إلى برامج وممارسات مجتمعية قادرة على إحداث التغيير المنشود وهو ما يدفع إلى التساؤل حول طبيعة المعوقات التي حالت دون تحقيق الأهداف التي سعت إليها هذه المشاريع الفكرية، وما إذا كانت المشكلة تكمن في التصورات النظرية ذاتها أم في السياقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي حالت دون تفعيلها.

ومن جانب آخر فإن الثورة التكنولوجية والرقمية وما صاحبها من تحولات عميقة في أنماط التفكير والتواصل والإنتاج المعرفي، قد فرضت تحديات جديدة أمام مفهوم بناء الإنسان في الفكر الفلسفي العربي المعاصر؛ إذ أصبح الإنسان يعيش في فضاء عالمي مفتوح تتداخل فيه الهويات والثقافات والقيم، الأمر الذي يستدعي إعادة النظر في كثير من التصورات التقليدية المتعلقة ببناء الإنسان وإعداده لمواجهة تحديات المستقبل و أن بروز قضايا الذكاء الاصطناعي والعولمة الثقافية وأزمة الهوية الإنسانية قد جعل من سؤال بناء الإنسان سؤالًا أكثر إلحاحًا من أي وقت مضى، وهو ما يفرض على الفكر الفلسفي العربي المعاصر مسؤولية تقديم رؤى أكثر قدرة على فهم التحولات الراهنة واستشراف المستقبل.

ثانيا-تساؤلات الدراسة:

1- ما الأسس الفلسفية والمعرفية التي يقوم عليها مفهوم بناء الإنسان في الفكر الفلسفي العربي المعاصر؟

2- كيف تناول المفكرون والفلاسفة العرب المعاصرون إشكالية بناء الإنسان وما أبرز الرؤى والتصورات التي قدموها في هذا المجال؟

3- ما أبرز التحديات الفكرية والاجتماعية والثقافية التي تواجه مشروع بناء الإنسان في المجتمعات العربية المعاصرة؟

4- إلى أي مدى تسهم التصورات الفلسفية العربية المعاصرة في تقديم مشروع متكامل لبناء الإنسان قادر على مواكبة التحولات الحضارية والمعرفية الراهنة؟

ثالثا-أهداف الدراسة:

1- التعرف على الأسس الفلسفية والمعرفية التي يقوم عليها مفهوم بناء الإنسان في

الفكر الفلسفي العربي المعاصر.
2-تحليل الكيفية التي تناول بها المفكرون والفلاسفة العرب المعاصرون إشكالية بناء الإنسان والكشف عن أبرز الرؤى والتصورات الفلسفية التي قدموها في هذا المجال.
3- الكشف عن أبرز التحديات الفكرية والاجتماعية والثقافية التي تواجه مشروع بناء الإنسان في المجتمعات العربية المعاصرة.
4- تقويم مدى إسهام التصورات الفلسفية العربية المعاصرة في تقديم مشروع متكامل لبناء الإنسان العربي القادر على مواكبة التحولات الحضارية والمعرفية والاجتماعية الراهنة.

رابعا-أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

-الأهمية العلمية:

1-تنبع الأهمية العلمية للدراسة من تناولها لإحدى القضايا الفلسفية والإنسانية المركزية وهي إشكالية بناء الإنسان باعتبارها أساسًا لأي مشروع حضاري أو نهضوي .
2-تسهم الدراسة في إثراء الدراسات الفلسفية العربية المعاصرة من خلال تحليل التصورات الفكرية المتعلقة بالإنسان ومقومات بنائه في مشاريع المفكرين العرب .
3-تقدم الدراسة قراءة تحليلية نقدية للمقاربات الفلسفية العربية المعاصرة حول بناء الإنسان بما يساعد على الكشف عن جوانب القوة والقصور في هذه التصورات .
4-تساعد الدراسة في توضيح العلاقة بين بناء الإنسان وبين قضايا العقل والوعي والقيم والهوية والتنمية الحضارية في الفكر العربي المعاصر .

- الأهمية العملية:

1-تساعد الدراسة في تقديم رؤى فكرية يمكن الاستفادة منها في بناء الإنسان العربي القادر على مواجهة تحديات العصر وتحقيق الفاعلية الاجتماعية والحضارية .
2-تسهم في توجيه الاهتمام نحو ضرورة تطوير المؤسسات التعليمية والثقافية باعتبارها أدوات أساسية في تشكيل الإنسان وبناء وعيه .
3-تفيد صانعي السياسات الثقافية والتربوية في التعرف على أهمية البعد الفلسفي والقيمي في إعداد الإنسان وتنمية قدراته الفكرية والأخلاقية .
4-تقدم تصورًا نقديًا حول المعوقات التي تحد من بناء الإنسان في المجتمعات العربية بما يساعد على البحث عن آليات أكثر فاعلية للتجاوز والإصلاح .

خامسا-مفاهيم الدراسة:

تتناول هذه الدراسة مجموعة من المفاهيم الفكرية والفلسفية المرتبطة بإشكالية بناء الإنسان في الفكر الفلسفي العربي المعاصر باعتبار الإنسان محور العملية الحضارية وغاية كل مشروع نهضوي ويُعد تحديد هذه المفاهيم مدخلًا أساسيًا لفهم طبيعة التصورات الفلسفية المتعلقة بالإنسان وبناء وعيه وتشكيل قيمه ودوره في تحقيق التقدم الاجتماعي والثقافي.

1-**مفهوم الإنسان**: يُعد الإنسان مفهومًا مركزيًا في الفكر الفلسفي إذ يُنظر إليه بوصفه كائنًا عاقلًا وواعيًا يمتلك القدرة على التفكير والاختيار والفعل والتأثير في محيطه الاجتماعي والتاريخي ولا يقتصر وجود الإنسان على الجانب البيولوجي بل يتضمن أبعادًا عقلية وأخلاقية وثقافية واجتماعية تشكل هويته وشخصيته وقد اختلفت التصورات الفلسفية حول ماهية الإنسان إلا أنها تتفق على كونه محور المعرفة والقيم وغاية كل مشروع حضاري وفي الفكر الفلسفي العربي المعاصر يُنظر إلى الإنسان باعتباره مشروعًا قابلًا للبناء والتطوير من خلال تنمية العقل والوعي والقيم الإنسانية[1].

2-**مفهوم بناء الإنسان**: يقصد ببناء الإنسان العملية المتكاملة التي تهدف إلى تنمية قدراته العقلية والفكرية والأخلاقية والاجتماعية بما يساعده على تحقيق ذاته والمساهمة الفاعلة في مجتمعه ولا يقتصر بناء الإنسان على التعليم أو اكتساب المعرفة بل يشمل تشكيل الوعي وترسيخ القيم وتنمية القدرة على التفكير النقدي والإبداع ويُعد بناء الإنسان أساسًا لأي مشروع حضاري باعتباره العنصر الفاعل في تحقيق التقدم والتغيير الاجتماعي[2].

3-**مفهوم الفكر الفلسفي العربي المعاصر**: يقصد بالفكر الفلسفي العربي المعاصر مجمل الأفكار والتصورات والتحليلات الفلسفية التي قدمها المفكرون العرب في العصر الحديث حول قضايا الإنسان والعقل والهوية والثقافة والنهضة ويتميز هذا الفكر بمحاولته قراءة الواقع العربي نقديًا وإعادة بناء العلاقة بين التراث والمعاصرة والبحث عن سبل تجاوز الأزمات الفكرية والحضارية حيث اهتم بإشكالية الإنسان باعتباره محور التغيير وأساس أي مشروع للإصلاح والبناء الحضاري[3].

ولتحقيق الأهداف السالفة الذكر قسمت الورقة البحثية للمحاور الرئيسة الآتية:

أولا- الأسس الفلسفية والمعرفية التي يقوم عليها مفهوم بناء الإنسان في الفكر الفلسفي العربي المعاصر:

يمثل مفهوم بناء الإنسان أحد المحاور الأساسية في الفكر الفلسفي العربي

المعاصر، إذ انطلق العديد من المفكرين العرب من اعتبار الإنسان نقطة البداية والغاية النهائية لأي مشروع حضاري أو نهضوي فالإنسان ليس مجرد كائن بيولوجي يعيش داخل مجتمع معين، وإنما هو كائن واعٍ يمتلك القدرة على التفكير والاختيار والفعل والتأثير في واقعه ومن ثم فإن بناءه يعد شرطًا أساسيًا لتحقيق التقدم الاجتماعي والثقافي وقد ارتبط ظهور الاهتمام بإشكالية بناء الإنسان في الفكر العربي المعاصر بالأزمات التي واجهتها المجتمعات العربية، سواء على المستوى الفكري أو الحضاري أو الاجتماعي، مما دفع المفكرين إلى إعادة طرح سؤال الإنسان بوصفه مدخلًا لفهم أسباب التخلف والبحث عن إمكانات النهوض ويقوم مفهوم بناء الإنسان في الفكر الفلسفي العربي المعاصر على أساس فلسفي رئيس يتمثل في مركزية الإنسان باعتباره فاعلًا حضاريًا وليس مجرد موضوع للظروف التاريخية والاجتماعية فالإنسان وفق هذا التصور يمتلك القدرة على تجاوز واقعه وإعادة تشكيله من خلال الوعي والمعرفة والعمل ولذلك لم يعد بناء الإنسان مرتبطًا فقط بتوفير الحاجات المادية أو تحسين الظروف الاجتماعية، وإنما أصبح مرتبطًا بتكوين شخصية إنسانية قادرة على التفكير المستقل وممارسة النقد والإبداع وتحمل المسؤولية تجاه الذات والمجتمع وقد تأثر هذا التصور بالاتجاهات الإنسانية في الفلسفة الحديثة التي جعلت الإنسان محور الاهتمام الفلسفي، إلا أن الفكر العربي المعاصر أعاد صياغته بما يتناسب مع خصوصية الواقع العربي وإشكالاته الحضارية[4].

ويُعد العقل والمعرفة من أهم الأسس التي يقوم عليها مفهوم بناء الإنسان، حيث يرى الفكر الفلسفي العربي المعاصر أن بناء الإنسان يبدأ من بناء عقله وتطوير قدرته على الفهم والتحليل والنقد فالإنسان الذي يفتقد الوعي النقدي يبقى أسيرًا للتقليد والتبعية وغير قادر على المشاركة في صناعة التغيير ومن هنا ركز عدد من المفكرين العرب على ضرورة إعادة بناء العقل العربي وتحريره من أنماط التفكير الجامدة التي تعيق عملية التقدم ويبرز هذا الاتجاه بشكل واضح في مشروع محمد عابد الجابري الذي أكد أن أزمة الإنسان العربي ترتبط بأزمة العقل والمعرفة وأن تجاوز هذه الأزمة يتطلب إعادة النظر في البنية المعرفية للعقل العربي والانتقال من العقل النقلي والتكراري إلى العقل النقدي المنتج للمعرفة ويقوم مفهوم بناء الإنسان على أساس أخلاقي وقيمي، إذ لا يكتمل بناء الإنسان من خلال المعرفة والعقل وحدهما، بل يحتاج إلى منظومة من القيم التي توجه سلوكه وتحدد علاقته بالآخرين وبالمجتمع فالإنسان الذي يمتلك العلم دون أخلاق قد يستخدم المعرفة في الإضرار بالإنسان والمجتمع، ولذلك أكد الفكر الفلسفي العربي المعاصر أهمية الجمع بين العقل والقيم في تكوين الشخصية الإنسانية

وقد ركز طه عبد الرحمن على هذا الجانب من خلال دعوته إلى بناء الإنسان الأخلاقي الذي لا يفصل بين المعرفة والمسؤولية ويرى أن النهضة الحقيقية لا تقوم على التقدم المادي فقط، وإنما على بناء إنسان يمتلك وعيًا أخلاقيًا قادرًا على توجيه قدراته نحو الخير والصالح العام(5).

ويرتبط بناء الإنسان كذلك بالبعد الاجتماعي والحضاري، إذ ينظر الفكر العربي المعاصر إلى الإنسان باعتباره كائنًا اجتماعيًا يتشكل داخل بيئة ثقافية وتاريخية محددة فالإنسان لا يبني ذاته بمعزل عن المؤسسات الاجتماعية التي تسهم في تكوينه مثل الأسرة والتعليم والثقافة والإعلام ولذلك فإن بناء الإنسان يتطلب إصلاح البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، وتوفير شروط تمكنه من ممارسة دوره بفاعلية وقد أكد مالك بن نبي أن بناء الحضارة يبدأ من بناء الإنسان، لأن الإنسان هو العنصر الأساسي في معادلة الحضارة، وأن أي مجتمع لا يستطيع تحقيق النهضة إذا لم يمتلك الإنسان القادر على تحويل الأفكار إلى أفعال والطاقات إلى إنجازات ومن الأسس المهمة التي يقوم عليها مفهوم بناء الإنسان في الفكر الفلسفي العربي المعاصر الأساس النقدي والتحرري، حيث يرتبط بناء الإنسان بتحريره من أشكال التبعية الفكرية والثقافية وتمكينه من امتلاك القدرة على نقد واقعه وإعادة النظر في الأفكار السائدة فالإنسان الحر هو الذي يمتلك وعيًا بذاته وبالعالم من حوله، ويستطيع اتخاذ مواقفه بناءً على التفكير وليس على التقليد أو الخضوع ولهذا اهتم العديد من المفكرين العرب بإشكالية العلاقة بين التراث والحداثة مؤكدين ضرورة التعامل مع التراث بوعي نقدي، والاستفادة من منجزات العصر دون فقدان الهوية الثقافية ويقوم بناء الإنسان على محاولة تحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة، وهي إحدى القضايا المركزية في الفكر الفلسفي العربي المعاصر فقد واجه الإنسان العربي تحدي المحافظة على هويته الثقافية في ظل التحولات العالمية المتسارعة، الأمر الذي جعل المفكرين يبحثون عن صيغة تجمع بين الاستفادة من التراث والانفتاح على المعرفة الإنسانية الحديثة فبناء الإنسان لا يعني الانغلاق على الماضي أو الذوبان في الآخر وإنما يعني تكوين شخصية قادرة على الجمع بين الوعي بالذات والقدرة على التفاعل مع العالم(6).

ومن خلال ما سبق يتضح أن مفهوم بناء الإنسان في الفكر الفلسفي العربي المعاصر يقوم على منظومة متكاملة من الأسس الفلسفية والمعرفية تتمثل في مركزية الإنسان وبناء العقل النقدي وترسيخ القيم الأخلاقية، وتعزيز الوعي الاجتماعي والحضاري والتحرر من التبعية الفكرية وتحقيق التوازن بين الهوية والانفتاح وبذلك يصبح بناء الإنسان مشروعًا فلسفيًا وحضاريًا يتجاوز حدود التربية الفردية ليصبح

أساسًا لإعادة تشكيل المجتمع وتحقيق النهضة لأن الإنسان الواعي والمبدع هو نقطة الانطلاق الحقيقية لأي تغيير حضاري شامل.

ثانيا- تحليل الكيفية التي تناول بها المفكرون والفلاسفة العرب المعاصرون إشكالية بناء الإنسان والكشف عن أبرز الرؤى والتصورات الفلسفية التي قدموها في هذا المجال:

احتلت إشكالية بناء الإنسان مكانة مركزية في الفكر الفلسفي العربي المعاصر، إذ أدرك المفكرون العرب أن الأزمة التي تعاني منها المجتمعات العربية ليست مرتبطة فقط بالجانب الاقتصادي أو السياسي وإنما ترتبط بصورة أساسية بأزمة الإنسان ذاته أي أزمة الوعي والعقل والقيم والقدرة على الفعل الحضاري ولذلك اتجهت العديد من المشاريع الفكرية العربية إلى إعادة صياغة سؤال النهضة من خلال سؤال الإنسان، باعتبار أن بناء الإنسان يمثل المدخل الحقيقي لأي تغيير اجتماعي أو حضاري فالإنسان في هذه التصورات ليس مجرد فرد يعيش داخل بنية اجتماعية معينة، بل هو مشروع مفتوح قابل للتكوين والتطوير من خلال المعرفة والتربية والثقافة والقيم وقد اختلفت مقاربات المفكرين العرب المعاصرين لإشكالية بناء الإنسان باختلاف مرجعياتهم الفلسفية ومناهجهم الفكرية، إلا أنها التقت حول فكرة أساسية مفادها أن الإنسان هو محور عملية الإصلاح الحضاري فقد انطلق بعضهم من ضرورة إعادة بناء العقل العربي وتحريره من أنماط التفكير التقليدية، بينما ركز آخرون على البعد الأخلاقي والقيمي في حين اهتم فريق ثالث بالبعد الاجتماعي والحضاري للإنسان وعلاقته بمشروع النهضة ويعكس هذا التنوع تعدد المداخل الفلسفية التي حاولت تفسير أزمة الإنسان العربي واقتراح السبل الكفيلة بإعادة بنائه [7].

ويعد مشروع المفكر الجزائري مالك بن نبي من أبرز التصورات التي تناولت إشكالية بناء الإنسان في الفكر العربي المعاصر حيث جعل الإنسان أحد العناصر الأساسية في معادلة الحضارة إلى جانب التراب والزمن فقد رأى بن نبي أن مشكلة التخلف لا تكمن في غياب الإمكانات المادية فقط، وإنما في غياب الإنسان القادر على توظيف هذه الإمكانات وتحويلها إلى فعل حضاري ولذلك ركز على ضرورة بناء الإنسان الفعال الذي يمتلك الوعي برسالته الحضارية والقادر على تجاوز حالة السلبية والاستسلام للظروف فالإنسان عند بن نبي ليس عنصرًا تابعًا للتاريخ، بل هو صانع للتاريخ عندما يمتلك الفكرة والقدرة على العمل والتنظيم و قدم محمد عابد الجابري تصورًا معرفيًا لبناء الإنسان، حيث ربط هذه العملية بإعادة بناء العقل العربي وتطوير أدوات التفكير فقد انطلق الجابري من أن أزمة الإنسان العربي ترتبط بأزمة في بنية

العقل والمعرفة وأن تجاوز هذه الأزمة يتطلب نقد الأسس التي تشكل الفكر العربي وإعادة تنظيمها وفق منهج عقلاني نقدي ويرى الجابري أن الإنسان لا يمكن أن يتحرر أو يحقق فاعليته إلا إذا امتلك عقلًا قادرًا على التحليل والنقد والإبداع، لأن الإنسان الذي يخضع للأنماط الفكرية الجاهزة يصبح عاجزًا عن إنتاج المعرفة والمشاركة في صناعة المستقبل ومن هنا فإن بناء الإنسان لديه يبدأ من بناء العقل وتحرير الوعي من أشكال الجمود والتبعية أما حسن حنفي فقد تناول إشكالية بناء الإنسان من خلال مشروعه الفكري الذي ركز على إعادة الاعتبار للإنسان بوصفه محور الفكر والتاريخ فقد انتقد حنفي بعض الاتجاهات التي جعلت الاهتمام منصبًا على قضايا مجردة بعيدة عن واقع الإنسان ودعا إلى فلسفة تجعل الإنسان في مركز الاهتمام، باعتباره كائنًا قادرًا على تغيير واقعه وصناعة مستقبله ويرتبط بناء الإنسان عند حنفي بالتحرر من أشكال الاغتراب والتبعية، وبإعادة قراءة التراث في ضوء حاجات الإنسان المعاصر بحيث يصبح التراث مصدرًا للفعل وليس عائقًا أمام التقدم .(8)

قدم طه عبد الرحمن تصورًا متميزًا لبناء الإنسان يقوم على البعد الأخلاقي، حيث يرى أن الإنسان لا يكتمل بناؤه من خلال العقل والمعرفة فقط وإنما يحتاج إلى تأسيس العلاقة بين العقل والقيم فالإنسان الحقيقي وفق هذا التصور هو الإنسان الذي يجمع بين القدرة على التفكير والالتزام الأخلاقي، وبين الحرية والمسؤولية وقد انتقد طه عبد الرحمن التصورات التي تفصل بين المعرفة والأخلاق، مؤكدًا أن التقدم الحضاري لا يمكن أن يتحقق إذا فقد الإنسان البعد القيمي الذي يوجه استخدامه للعلم والمعرفة ولذلك فإن بناء الإنسان عنده هو بناء للإنسان الأخلاقي القادر على تحقيق التوازن بين متطلبات العصر ومبادئ الإنسانية وتناول بعض المفكرين العرب المعاصرين إشكالية بناء الإنسان من خلال العلاقة بين التراث والحداثة، حيث رأوا أن الإنسان العربي يعيش إشكالية مزدوجة تتمثل في الحاجة إلى الحفاظ على هويته الثقافية من جهة، والانفتاح على منجزات العصر من جهة أخرى ولذلك حاولت هذه التصورات البحث عن صيغة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، بحيث لا يكون الإنسان أسيرًا للماضي ولا منفصلًا عن جذوره الحضارية فبناء الإنسان وفق هذا الاتجاه يتطلب تكوين شخصية قادرة على التفاعل مع العالم الحديث مع الاحتفاظ بخصوصيتها الثقافية والقيمية وتكشف هذه التصورات الفلسفية المتعددة أن المفكرين العرب المعاصرين لم ينظروا إلى بناء الإنسان باعتباره عملية تربوية محدودة، وإنما باعتباره مشروعًا حضاريًا شاملًا يرتبط بإعادة تشكيل الوعي والعقل والقيم والعلاقة

بالمجتمع فالإنسان الذي يسعون إلى بنائه هو الإنسان الواعي بذاته وتاريخه، القادر على التفكير النقدي والمشارك في إنتاج المعرفة والمؤهل لتحمل مسؤولية التغيير الاجتماعي والحضاري ورغم اختلاف هذه المشاريع الفكرية في منطلقاتها ووسائلها، فإنها تشترك في التأكيد على أن أزمة المجتمعات العربية هي في جانب كبير منها أزمة إنسانية ومعرفية وأن تجاوزها يتطلب بناء إنسان جديد يمتلك القدرة على الفهم والنقد والإبداع غير أن هذه التصورات تواجه تحديًا أساسيًا يتمثل في الفجوة بين الطرح النظري وإمكانات التطبيق العملي، إذ إن تحويل الأفكار الفلسفية المتعلقة ببناء الإنسان إلى واقع اجتماعي يحتاج إلى إصلاح شامل في مجالات التعليم والثقافة والمؤسسات الاجتماعية والسياسية(9).

يمكن القول إن الفكر الفلسفي العربي المعاصر قدم مجموعة متنوعة من الرؤى حول إشكالية بناء الإنسان فبعضها ركز على بناء العقل وبعضها اهتم ببناء القيم وبعضها الآخر ركز على الفاعلية الحضارية والاجتماعية إلا أن القاسم المشترك بينها جميعًا هو اعتبار الإنسان أساس النهضة وشرطها الأول وأن أي مشروع للتقدم لا يمكن أن ينجح ما لم يبدأ بإعادة بناء الإنسان بوصفه الكائن القادر على إنتاج المعرفة وصناعة التاريخ وتحقيق التحول الحضاري.

ثالثا- أبرز التحديات الفكرية والاجتماعية والثقافية التي تواجه مشروع بناء الإنسان في المجتمعات العربية المعاصرة:

يواجه مشروع بناء الإنسان في المجتمعات العربية المعاصرة مجموعة من التحديات المتداخلة التي تتجاوز حدود الفرد لتشمل مختلف البنى الفكرية والاجتماعية والثقافية التي تؤثر في تكوين شخصيته وتحديد طبيعة وعيه ودوره في المجتمع فبناء الإنسان لا يتحقق بمجرد توفير التعليم أو اكتساب المهارات وإنما هو عملية شاملة تستهدف بناء العقل والوعي والقيم والقدرة على المشاركة الفاعلة في الحياة العامة غير أن الواقع العربي المعاصر يكشف عن وجود العديد من العوائق التي تحد من تحقيق هذا المشروع، بعضها يرتبط بطريقة التفكير السائدة، وبعضها يرتبط بالظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية التي يعيشها الإنسان العربي ويتمثل أحد أبرز التحديات الفكرية في استمرار أزمة العقل النقدي وضعف القدرة على ممارسة التفكير التحليلي المستقل فقد عانى الفكر العربي لفترات طويلة من هيمنة أنماط معرفية تقوم على التلقين والتكرار والاعتماد على الأفكار الجاهزة، الأمر الذي انعكس على قدرة الإنسان على الإبداع وإنتاج المعرفة فبناء الإنسان يتطلب عقلًا قادرًا على التساؤل والنقد وإعادة النظر في المسلمات، إلا أن بعض البيئات التعليمية والثقافية ما زالت

تعتمد أساليب تحد من تنمية التفكير الحر مما يؤدي إلى إنتاج أفراد يمتلكون المعلومات ولكن يفتقرون إلى القدرة على تحليلها وتوظيفها في معالجة المشكلات الواقعية ويرتبط بهذا التحدي إشكالية العلاقة بين التراث والحداثة، وهي من القضايا الفكرية المركزية التي واجهت الإنسان العربي المعاصر إذ يجد الإنسان نفسه بين اتجاهات تدعو إلى التمسك الكامل بالموروث الثقافي والفكري واتجاهات أخرى تدعو إلى تبني النماذج الحديثة دون مراعاة الخصوصية الحضارية والثقافية وقد أدى هذا الصراع أحيانًا إلى حالة من الارتباك الفكري التي أثرت في بناء رؤية متوازنة للإنسان تجمع بين الحفاظ على الهوية والانفتاح على منجزات العصر ومن هنا فإن أحد تحديات بناء الإنسان يتمثل في القدرة على تحقيق المصالحة بين الأصالة والمعاصرة وتكوين إنسان قادر على التفاعل مع العالم دون فقدان هويته [10].

يمثل ضعف المنظومات التعليمية أحد التحديات الأساسية التي تواجه مشروع بناء الإنسان في المجتمعات العربية، إذ لا تزال بعض النظم التعليمية تركز على الحفظ والاسترجاع أكثر من اهتمامها بتنمية التفكير والإبداع والبحث العلمي والتعليم هو المؤسسة الأساسية التي تسهم في تشكيل عقل الإنسان وشخصيته ولذلك فإن أي قصور في وظيفته ينعكس بصورة مباشرة على طبيعة الإنسان الذي ينتجه المجتمع فبناء الإنسان المعاصر يحتاج إلى تعليم يركز على التفكير النقدي والابتكار والقدرة على حل المشكلات وليس فقط على تحصيل الشهادات أو تخزين المعلومات ومن التحديات الاجتماعية التي تعيق بناء الإنسان استمرار بعض المشكلات المرتبطة بالبنية الاجتماعية، مثل ضعف المشاركة المجتمعية، وانتشار بعض أنماط السلوك القائمة على الفردية أو السلبية أو الاعتماد على الآخرين فالإنسان لا يبني ذاته بمعزل عن المجتمع الذي يعيش فيه، وإنما يتأثر بالقيم والعلاقات الاجتماعية السائدة وعندما تكون البيئة الاجتماعية غير داعمة للمبادرة والمسؤولية والمشاركة، فإنها قد تعيق نمو الإنسان وتحول دون تحوله إلى عنصر فاعل في عملية التنمية والتغيير و يمثل الفقر والبطالة وعدم تكافؤ الفرص تحديات اجتماعية واقتصادية تؤثر بصورة مباشرة في بناء الإنسان، إذ إن الإنسان الذي يعيش في ظروف اقتصادية صعبة قد يجد صعوبة في تطوير قدراته وتحقيق إمكاناته فالحاجات الأساسية والاستقرار الاجتماعي تشكل قاعدة ضرورية لبناء الشخصية الإنسانية القادرة على التعلم والإبداع والمشاركة ولذلك فإن مشروع بناء الإنسان لا يمكن أن ينجح بمعزل عن معالجة الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر في حياة الأفراد وتحد من فرص تطورهم [11].

ويضاف إلى ذلك تحدي ضعف المؤسسات الوسيطة التي تسهم في تشكيل شخصية الإنسان، مثل الأسرة والمدرسة والمؤسسات الثقافية والإعلامية فقد شهدت المجتمعات العربية تغيرات كبيرة في أدوار هذه المؤسسات نتيجة التحولات الاجتماعية والتكنولوجية المتسارعة، مما أدى أحيانًا إلى تراجع قدرتها على القيام بوظائفها التربوية والثقافية فالأسرة لم تعد المؤسسة الوحيدة المؤثرة في تشكيل القيم، كما أن وسائل الإعلام والمنصات الرقمية أصبحت تلعب دورًا متزايدًا في تشكيل وعي الأفراد وهو ما يفرض ضرورة إعادة النظر في كيفية توظيف هذه المؤسسات في خدمة مشروع بناء الإنسان ومن أبرز التحديات التي تواجه بناء الإنسان انتشار بعض مظاهر الاغتراب الثقافي الناتجة عن تأثيرات العولمة والانفتاح الإعلامي الواسع فقد أصبح الإنسان العربي يعيش في فضاء ثقافي مفتوح تتداخل فيه أنماط متعددة من القيم والأفكار والسلوكيات، الأمر الذي قد يؤدي إلى اضطراب في الهوية إذا لم يمتلك القدرة على الاختيار الواعي والتمييز بين ما يتناسب مع ثقافته وما لا يتناسب معها ومن هنا تبرز أهمية بناء إنسان يمتلك وعيًا ثقافيًا يمكنه من التعامل مع التحولات العالمية دون فقدان خصوصيته وتمثل الثورة الرقمية والتطور التكنولوجي تحديًا جديدًا أمام مشروع بناء الإنسان، فقد غيرت التكنولوجيا الحديثة أنماط التفكير والتواصل والعلاقات الاجتماعية ورغم ما توفره من فرص كبيرة للتعلم والوصول إلى المعرفة، فإنها قد تؤدي إلى بعض الآثار السلبية مثل ضعف التواصل الإنساني المباشر وانتشار المعلومات غير الدقيقة وتراجع بعض أشكال التفاعل الاجتماعي التقليدي ولذلك يحتاج الإنسان المعاصر إلى بناء نوع جديد من الوعي الرقمي يمكنه من الاستفادة من التكنولوجيا وتجنب مخاطرها كذلك تراجع الاهتمام بالفكر والفلسفة والعلوم الإنسانية في بعض المجتمعات العربية، إذ غالبًا ما يتم التركيز على الجوانب التقنية والمادية على حساب بناء الوعي الإنساني والفكري غير أن بناء الإنسان لا يكتمل دون تنمية قدرته على التفكير في ذاته ومجتمعه والعالم من حوله وهو الدور الذي تؤديه الفلسفة والعلوم الإنسانية في تطوير الوعي النقدي وتعميق الفهم بالقضايا الإنسانية والاجتماعية وفي ضوء هذه التحديات يتضح أن مشروع بناء الإنسان في المجتمعات العربية المعاصرة يواجه إشكالية مركبة تتداخل فيها العوامل الفكرية والاجتماعية والثقافية فالمشكلة لا تتمثل في غياب الأفكار والرؤى حول بناء الإنسان، بل في صعوبة تحويل هذه الرؤى إلى ممارسات ومؤسسات قادرة على إنتاج إنسان جديد يمتلك الوعي والمعرفة والقيم والقدرة على الفعل ولذلك فإن تجاوز هذه التحديات يتطلب مشروعًا متكاملًا يركز على إصلاح التعليم وتعزيز الثقافة النقدية ودعم

المشاركة الاجتماعية وبناء مؤسسات قادرة على تنمية الإنسان باعتباره محور أي نهضة حضارية[12].

وعليه فإن بناء الإنسان العربي المعاصر يمثل تحديًا حضاريًا يتطلب تجاوز النظرة الجزئية للإنسان باعتباره مجرد فرد يحتاج إلى التعليم أو التدريب والنظر إليه بوصفه مشروعًا متكاملًا يجمع بين العقل والقيم والهوية والقدرة على المشاركة فالإنسان الواعي والمبدع والمسؤول هو الأساس الذي يمكن من خلاله تحقيق التنمية والتقدم وأي محاولة لبناء مجتمع حديث ستظل محدودة ما لم تبدأ ببناء الإنسان القادر على صناعة هذا المجتمع.

رابعا- تقويم مدى إسهام التصورات الفلسفية العربية المعاصرة في تقديم مشروع متكامل لبناء الإنسان العربي القادر على مواكبة التحولات الحضارية والمعرفية والاجتماعية الراهنة:

تُعد التصورات الفلسفية العربية المعاصرة حول بناء الإنسان من أهم المحاولات الفكرية التي سعت إلى معالجة أزمة الإنسان العربي في ظل التحولات الحضارية والمعرفية والاجتماعية المتسارعة فقد أدرك العديد من المفكرين العرب أن تجاوز أزمات الواقع العربي لا يمكن أن يتحقق من خلال إصلاحات مادية أو مؤسساتية فقط، وإنما يتطلب إعادة النظر في الإنسان ذاته باعتباره محور عملية التغيير وأساس أي مشروع نهضوي حيث قدم الفكر الفلسفي العربي المعاصر مجموعة من التصورات التي حاولت تحديد مقومات الإنسان المنشود وطبيعة الوعي الذي ينبغي أن يمتلكه والقيم التي يجب أن توجه سلوكه، إلا أن تقويم هذه التصورات يكشف عن جوانب قوة وإسهامات مهمة إلى جانب بعض الحدود والتحديات التي أثرت في قدرتها على تقديم مشروع متكامل لبناء الإنسان العربي المعاصر وتتمثل إحدى أهم إسهامات التصورات الفلسفية العربية المعاصرة في إعادة الاعتبار للإنسان بوصفه مركزًا للفعل الحضاري، بعد أن ظل الاهتمام لفترات طويلة منصبًا على قضايا سياسية أو اقتصادية أو أيديولوجية منفصلة عن الإنسان باعتباره الفاعل الحقيقي في المجتمع فقد نجحت هذه التصورات في نقل النقاش حول النهضة من التركيز على استيراد النماذج الجاهزة إلى التركيز على ضرورة بناء الإنسان القادر على إنتاج المعرفة وصناعة التغيير ويظهر ذلك بوضوح في مشروع مالك بن نبي الذي أكد أن الحضارة لا تقوم إلا بوجود إنسان يمتلك القدرة على الفعل والتنظيم وتحويل الأفكار إلى واقع وهو تصور أسهم في تجاوز النظرة التي تختزل التقدم في امتلاك الوسائل المادية فقط و قدمت التصورات الفلسفية العربية المعاصرة إسهامًا مهمًا في التأكيد على أهمية بناء

العقل وتطوير الوعي النقدي باعتباره شرطًا أساسيًا لتحرير الإنسان من التبعية والجمود فقد ركز مشروع محمد عابد الجابري على ضرورة نقد بنية العقل العربي وإعادة تأسيسه على أسس عقلانية تمكن الإنسان من التعامل مع المعرفة بطريقة نقدية ومنتجة وتكمن أهمية هذا التصور في أنه ربط بناء الإنسان ببناء أدوات التفكير، فالمجتمع لا يمكن أن ينتج إنسانًا قادرًا على مواجهة تحديات العصر إذا ظل أسيرًا لأنماط معرفية تقليدية تحد من قدرته على الإبداع ومن هنا فإن الإسهام الأساسي لهذا الاتجاه يتمثل في التأكيد على أن النهضة تبدأ من إصلاح العقل قبل إصلاح الواقع(13).

و أسهمت التصورات الفلسفية العربية المعاصرة في توسيع مفهوم بناء الإنسان من خلال التأكيد على البعد الأخلاقي والقيمي فقد رفض بعض المفكرين اختزال الإنسان في الجانب العقلي أو التقني، مؤكدين أن الإنسان المتكامل هو الذي يجمع بين المعرفة والمسؤولية الأخلاقية ويبرز هذا الجانب في فلسفة طه عبد الرحمن الذي جعل الأخلاق أساسًا لبناء الإنسان معتبرًا أن التقدم الحقيقي لا يقاس فقط بامتلاك العلم والتكنولوجيا وإنما بقدرة الإنسان على توجيه هذه المعرفة لخدمة القيم الإنسانية ويعد هذا التصور مهمًا في عصر التحولات التقنية المتسارعة، حيث أصبح الإنسان بحاجة إلى منظومة أخلاقية تمكنه من التعامل مع التطورات العلمية بما يحافظ على كرامته وإنسانيته و أسهمت هذه التصورات في معالجة إشكالية الهوية من خلال محاولة بناء علاقة متوازنة بين التراث والحداثة فقد أدرك المفكرون العرب أن الإنسان العربي المعاصر يواجه تحديًا مزدوجًا يتمثل في الحفاظ على خصوصيته الثقافية من جهة، والانفتاح على التحولات العالمية من جهة أخرى لذلك سعت العديد من المشاريع الفكرية إلى تقديم رؤية لا تقوم على القطيعة مع التراث أو الانغلاق داخله وإنما على إعادة قراءته بطريقة نقدية تسمح بالاستفادة من عناصره الإيجابية والانفتاح في الوقت ذاته على المعارف الإنسانية الحديثة ويشكل هذا التوجه محاولة لبناء إنسان يمتلك وعيًا بهويته وقادرًا على التفاعل مع العالم المعاصر(14).

ورغم هذه الإسهامات المهمة، فإن تقويم التصورات الفلسفية العربية المعاصرة يكشف عن وجود بعض الحدود التي أثرت في قدرتها على تقديم مشروع متكامل لبناء الإنسان ومن أبرز هذه الحدود أن معظم هذه التصورات بقيت في إطارها النظري والفلسفي ولم تتحول بدرجة كافية إلى برامج عملية ومؤسسات اجتماعية قادرة على تطبيقها فالفكرة الفلسفية مهما كانت عميقة تحتاج إلى بيئة اجتماعية وثقافية وتعليمية تساعد على تحويلها إلى واقع وهو ما يمثل تحديًا كبيرًا في المجتمعات العربية التي ما زالت تعاني من مشكلات تتعلق بالتعليم والثقافة والمشاركة الاجتماعية وأن بعض هذه

التصورات ركزت بدرجة كبيرة على الجانب الفكري والمعرفي، وأعطت اهتمامًا أقل بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تؤثر في بناء الإنسان فالإنسان لا يتشكل فقط من خلال الأفكار والقيم، وإنما يتأثر أيضًا بظروف حياته وفرصه الاجتماعية ومستوى العدالة والمشاركة المتاحة له ولذلك فإن بناء الإنسان يحتاج إلى مقاربة شاملة تجمع بين الإصلاح الفكري والإصلاح الاجتماعي والمؤسساتي، بحيث لا ينفصل بناء الوعي عن تحسين شروط الحياة ومن التحديات التي تواجه هذه التصورات أيضًا أنها ظهرت في سياقات تاريخية مختلفة، بينما يعيش الإنسان العربي اليوم تحولات جديدة فرضتها العولمة والثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي وتغير أنماط العلاقات الاجتماعية وهذا يفرض إعادة تطوير هذه المشاريع الفكرية بما يتناسب مع طبيعة التحديات الراهنة، إذ لم يعد بناء الإنسان مرتبطًا فقط بمواجهة التخلف أو التبعية الثقافية، بل أصبح مرتبطًا أيضًا بامتلاك القدرة على التعامل مع مجتمع المعرفة والتكنولوجيا والتحولات العالمية المتسارعة ومع ذلك فإن محدودية هذه التصورات لا تقلل من قيمتها الفكرية والحضارية، فهي تمثل محاولات جادة لإعادة التفكير في الإنسان العربي وتحديد الشروط الضرورية لبنائه فقد قدمت إطارًا فلسفيًا مهمًا يؤكد أن الإنسان هو نقطة البداية في أي مشروع للتقدم وأن بناء العقل والوعي والقيم يمثل أساسًا لتحقيق النهضة و أنها أسهمت في توجيه الاهتمام نحو ضرورة الانتقال من التركيز على بناء المؤسسات إلى بناء الإنسان القادر على إدارة هذه المؤسسات وتطويرها[15].

يمكن القول إن التصورات الفلسفية العربية المعاصرة قدمت إسهامات مهمة في بناء رؤية فلسفية للإنسان العربي من خلال التركيز على العقل والمعرفة والقيم والهوية والفاعلية الحضارية لكنها لم تصل بعد إلى مستوى المشروع المتكامل القادر على مواجهة جميع التحولات الحضارية والمعرفية والاجتماعية الراهنة ويتطلب استكمال هذا المشروع الجمع بين العمق الفلسفي والتطبيق العملي وبين بناء الوعي وإصلاح المؤسسات وبين الحفاظ على الهوية والانفتاح على العالم فالمشروع الحقيقي لبناء الإنسان العربي المعاصر لا ينبغي أن يكون مجرد تصور نظري بل عملية حضارية مستمرة تهدف إلى تكوين إنسان واعٍ مبدع مسؤول وقادر على المشاركة في صناعة مستقبل مجتمعه في عالم سريع التغير.

ملخص النتائج:

1-أشارت نتائج الدراسة أن مفهوم بناء الإنسان في الفكر الفلسفي العربي المعاصر

يقوم على أسس فلسفية ومعرفية متعددة تتمثل في مركزية الإنسان وبناء العقل النقدي وترسيخ القيم الأخلاقية وتعزيز الوعي الحضاري حيث يتضح أن المفكرين العرب اعتبروا بناء الإنسان شرطًا أساسيًا لتحقيق النهضة والتقدم وليس مجرد عملية تعليمية أو ثقافية محدودة و أن بناء الإنسان يرتبط بتحرير العقل من الجمود والتبعية وتحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة وبذلك يمثل الإنسان الواعي والفاعل محورًا رئيسيًا لأي مشروع حضاري عربي معاصر.

2-أظهرت نتائج الدراسة أن المفكرين والفلاسفة العرب المعاصرين تناولوا إشكالية بناء الإنسان من خلال رؤى فلسفية متعددة ركزت على العقل والوعي والقيم والفاعلية الحضارية و أن بناء الإنسان لديهم يمثل مدخلًا أساسيًا لتحقيق النهضة والتغيير الاجتماعي وليس مجرد عملية تربوية محدودة حيث كشفت عن تنوع التصورات بين من ركز على إعادة بناء العقل ومن اهتم بالبعد الأخلاقي ومن أكد أهمية الدور الاجتماعي والحضاري للإنسان و أن هذه الرؤى أسهمت في تقديم تصور شامل للإنسان الواعي القادر على الفعل والإبداع إلا أن تحقيق هذا المشروع يظل مرتبطًا بمدى القدرة على تحويل التصورات الفلسفية إلى ممارسات ومؤسسات واقعية.

3-بينت نتائج الدراسة أن مشروع بناء الإنسان في المجتمعات العربية المعاصرة يواجه مجموعة من التحديات الفكرية والاجتماعية والثقافية المتداخلة يأتي في مقدمتها ضعف التفكير النقدي واستمرار بعض أنماط الجمود الفكري التي تحد من قدرة الإنسان على الإبداع وإنتاج المعرفة كما أن تأثير قصور المنظومات التعليمية والثقافية في تشكيل إنسان قادر على مواكبة التحولات المعرفية والحضارية حيث أن التحديات الاجتماعية مثل الفقر والبطالة وضعف المشاركة المجتمعية تمثل عوائق أمام تحقيق بناء إنساني متكامل حيث كشفت عن تأثير العولمة والتحولات الرقمية في قضايا الهوية والقيم والعلاقات الاجتماعية و أن تجاوز هذه التحديات يتطلب مشروعًا شاملًا يجمع بين الإصلاح الفكري والتربوي والثقافي لبناء إنسان واعٍ وفاعل في مجتمعه.

4-أكدت نتائج الدراسة أن التصورات الفلسفية العربية المعاصرة قدمت إسهامات مهمة في بناء رؤية فكرية حول الإنسان العربي من خلال التركيز على العقل والوعي والقيم والفاعلية الحضارية وأسهمت هذه التصورات في إعادة الاعتبار للإنسان باعتباره محور أي مشروع نهضوي وقادرًا على مواجهة التحولات الحضارية والمعرفية و أن هذه المشاريع رغم عمقها الفكري ما زالت تواجه تحديات تتعلق بضعف تحويلها من مستوى التنظير إلى مستوى التطبيق العملي والمؤسسي فبناء الإنسان العربي المعاصر يتطلب التكامل بين الإصلاح الفكري والتربوي والاجتماعي

والثقافي وبذلك تظل التصورات الفلسفية العربية المعاصرة أساسًا مهمًا يمكن البناء عليه لتطوير مشروع إنساني قادر على مواكبة متغيرات العصر.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة حول إشكالية بناء الإنسان في الفكر الفلسفي العربي المعاصر يمكن تقديم التوصيات الآتية:

1-ضرورة تبني مشروع عربي متكامل لبناء الإنسان يقوم على الجمع بين تنمية العقل وترسيخ القيم الأخلاقية وتعزيز الوعي الحضاري باعتبار الإنسان محور أي عملية نهضوية .

2-إعادة تطوير المنظومات التعليمية العربية بما يركز على تنمية التفكير النقدي والإبداع والبحث العلمي والابتعاد عن أساليب التلقين والحفظ التي تحد من قدرة الإنسان على التحليل والإنتاج المعرفي .

3-تعزيز حضور الفلسفة والعلوم الإنسانية في المؤسسات التعليمية والثقافية لما لها من دور في تنمية الوعي وبناء الشخصية القادرة على التساؤل والنقد وفهم التحولات الاجتماعية والحضارية .

4-الاستفادة من المشاريع الفكرية للفلاسفة والمفكرين العرب المعاصرين في صياغة رؤى عملية لبناء الإنسان مع تجاوز الجانب النظري وتحويل الأفكار الفلسفية إلى برامج تربوية وثقافية قابلة للتطبيق .

5-ترسيخ منظومة قيمية وأخلاقية معاصرة تجمع بين الأصالة والانفتاح وتسهم في تكوين إنسان مسؤول يمتلك القدرة على استخدام المعرفة والتكنولوجيا بما يخدم المجتمع والإنسانية .

6-دعم المؤسسات الاجتماعية والثقافية مثل الأسرة والمدرسة والإعلام للقيام بدورها في بناء وعي الإنسان وتكوين شخصيته خاصة في ظل تأثيرات العولمة والتحولات الرقمية المتسارعة .

7-تعزيز ثقافة الحوار والانفتاح الفكري بما يساعد على تجاوز الجمود والتعصب وتنمية القدرة على قبول الاختلاف والتفاعل الإيجابي مع التحولات المعرفية والثقافية العالمية .

8-إجراء المزيد من الدراسات الفلسفية والاجتماعية حول بناء الإنسان العربي المعاصر وربطها بالقضايا الراهنة مثل الذكاء الاصطناعي والتحول الرقمي وأزمة الهوية ومستقبل القيم الإنسانية.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة

الهوامـــــــــــــش:

1- محمد عابد الجابري، المشروع النهضوي العربي: مراجعة نقدية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2014م ، ص 280 .
2- محمد عابد الجابري، نقد العقل العربي: تكوين العقل العربي، ط10، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011م ، ص 398 .
3- حسن حنفي، التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2017م ، ص 412 .
4- حسن حنفي، دراسات فلسفية، ط2، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2016م، ص 290 .
5- نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2018م، ص 265 .
6- عبد الله العروي، مفهوم العقل، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2013م، ص 240 .
7- عبد الله العروي، مفهوم الحرية، ط5، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2014م، ص 221 .
8- طيب تيزيني، من التراث إلى الثورة: حول نظرية مقترحة في قضية التراث العربي، ط3، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، 2012م، ص 367 .
9- وهبة مراد، الفلسفة العربية المعاصرة وإشكاليات الحداثة، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2020م ، ص 310 .
10- عبد الإله بلقزيز، العرب والحداثة: دراسة في مقولات الحداثيين، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2019م ، ص 286 .
11- عبد الإله بلقزيز، الدولة والمجتمع: جدليات التحديث والنهضة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2021م، ص 274 .
12- عبد العزيز شرف، الفكر العربي المعاصر وقضايا الإنسان، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2020م، ص 298 .
13- عبد الرحمن الطاهر، الإنسان والحداثة في الفكر العربي المعاصر، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان، 2021م، ص 315 .
14- محمد علي أبو ريان، الفلسفة وقضايا الإنسان المعاصر، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2018م، ص 260 .
15- محمود حمدي زقزوق، الإنسان في الفكر العربي والإسلامي المعاصر، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2019م ، ص 244.